12me Année No. 581

Lundi - 21 - 8 - 1944

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ١٥ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٨١ | القاهرة فى يوم الإثنين ٢ رمضان سنة ١٣٦٣ — الموافق ٢١ أغسطس سنة ١٩٤٤ | السنة الثانية عشرة

الفهـــرس

صفحة

٦٨١ من قراءتهم تعرفونهم ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...

٦٨٤ مسائل فى وحدة الوجود ... : الأستاذ عبد المنعم خلاف ...

٦٨٧ أحمد رامى فى أغانيه ... : الأستاذ دريني خشبة . ..

٦٨٩ المساني والطلال ... . . : الأستاذ سيد قطب . . ..

٦٩٣ التحامق فى العصر العباسى : الأستاذ صلاح الدين المنجد ...

٦٩٥ الحب عند المتنبي ... ... : الأستاذ حسن الأمين .. ...

٦٩٨ الغرام-الشوقي [قصيدة] : الأستاذ محمد الأسمر ... ...

٦٩٩ (١) الرصافى يغضب ويقرأ (٢) إلى الأستاذ كرباإبراهيم : الأستاذ دريني خشبة ... ...

٧٠٠ إلى الأستاذ الجليل النشاشيبي : الأديب أحمد الشرباصى ...

من قراءتهم تعرفونهم

للأستاذ عباس محمود العقاد

بين المطالعة والتدخين مشابهة قريبة فى خصلة واحدة ، وهى أن المدخن الأصيل فى ذوق التدخين يستطيب صنفاً واحداً من التبغ لا يساوى به صنفاً آخر . بل قد يتساوى لديه الإقلاع عن التدخين بتة وتدخين صنف آخر غـــير الذى تعوده واستراح إليه

وكذلك القارئ المطبوع ، يتوشج مزاجه على صنف واحد من القراءة يوائمه ويتصل النسب بينه وبين عقله وخلقه وهواه . فإذا عرفت الكتاب ومؤلفه عرفت القارئ ومزاجه ، أو عرفت على الأقل أن إقباله على طراز آخر من المؤلفين بعيد ، وأن اعتكافه على نمط آخر من التأليف عجيب

وكل قارئ بينه وبين مؤلفه وكتابه نسب فى الذهن وصلة فى الموضوع ؛ فهو القارئ الذى يقرأ بقلبه ويعيش فى صفحات كتابه ، وليس بالقارئ الذى يعبر الصفحات والساعات للتسلية وتزجية الفراغ ، ثم ينسى ما كان فيه وينتقل منه إلى نمط آخر من التواليف بينه وبين النمط الأول مسافة شاسعة فى عالم الفهم أو الشعور

ويصدق هـذا المعنى على قراء الشعر والقصة وما إليها من مبدعات الحس والخيال ، ولـكنه أقل من ذلك صدقاً على سائر الموضوعات

ذكرت هذه الحقيقة حين قرأت من أنباء الغزو فى نورمندية أن القائد المعروف فى مصر « برنارد مونتغمرى » يقضى أوقات فراغه بالميدان فى قراءة روايات القصصى الإنجليزى المشهور أنتونى ترولوب

قال المراسل الذى وصف الغزو : « وكان كل يوم ينقضى يزيد التوتر فى ديوان القيادة العليا لقوات الحملة المتحالفة . ولـكن الجو كان جو سكينة فى المقر الشخصى للقواد ، وترك مونتى لمرؤوسيه الأعمال التفصيلية التى يحقتها ، وعكف على مؤلفات أنتونى ترولوب وهو آثر كاتب عنده »

ورسالة كبيرة فى ترجمة القائد العبقرى لا تم على أخلاقه ومزاجه وميول نفسه ، كما تم عليه هذه الأسطر القليلة ، أو هذه الحقيقة العابرة ، رهى ولعه بترولوب وتفضيله إياه على أبناء جيله ، ومن خلفهم من القصاص وكتاب الروايات

فأنتونى ترولوب قبل كل شئ كاتب القرية « البسيطة » ، ولا سيما قرى الريف الإيرلندى حيث قضى « مونتى » أوائل صباه . وهو كذلك كاتب المعيشة الدينية الصادقة ، نقلما تخلو له قصة من ظل الـكنيسة ومعيشة الورعين الأتقياء من رجالها واللائذين بجوارها . ويغلب على قصصه كلها جو السلامة الفطرية مع شىء من البداهة ومسحة من الشظف والخشونة . وإذا مس الناحية السياسية فهو يمسها من جانب التعميم ، لا من جانب التحيز البغيض والعصبية المقوتة

ومن خصائصه التى يمتاز بها بين معاصريه حاسة الواجب أو الضمير الصراح ، وتشمل هذه الحاسة نساء رواياته ، كما تشمل الرجال البارزين فيها . فيوشك أن ينعقد كل زواج فى رواياته على الشعور بالواجب والوفاء دون المتعة والهوى ، وتقضى المرأة بقية العمر شقية بهذا الواجب فى مصارعة الغواية أو دوافع الفكر والمصلحة

وتقترن « حاسة الواجب » بالصرامة التى تلازمها فى أصحاب هذه الحاسة اليقظى ، وإن كانت صرامة يمازجها الذكاء والتصرف والطبع المستجيب

أما أسلوبه فى شرح وقائعه ووصف مناظره فهو أسلوب التفصيل الدقيق مع التشويق والإحاطة . وفيه ملكة يصح أن نسميها بالملكة « الطبوغرافية » إذا أردنا أن نقرن بينها وبين الملكة العسكرية

ويشع فى رواياته جميعاً بريق من التهكم الطيب الرفيق الذى لا وخز فيه ولا ضغينة ، وكثيراً ما يرسل هذا التهكم الخفى على خلائق من صنيع خياله الصادق وديدنهم الجد وصعوبة المراس والغلظة الريفية ، ولـكنه إذا تخيلهم فإنما يتخيل فى وصفهم ذلك التخيل « المضبوط » الذى لا يخرج بهم عن الواقع المحسوس

تلك جملة الحقائق التى عرف بها الـكاتب الدؤوب الموهوب ؛ وحسبك من صفاته الخلقية — إلى جانب صفاته الأدبية — أنه كان يدأب على التأليف وهو مقيد بأعمال وظيفته فى مصلحة البريد ، فلا يقصر فى التأليف ولا يقصر فى تلك الأعمال

* * *

وكلا الـكاتب والقارىء إذن عنوان صاحبه فى جملة هـذه الخلائق والطباع . فترولوب هو الـكاتب « المنتقى » لمونتغمرى ، ومونتغمرى هو القارىء المنتقى لترولوب

فالقائد الموهوب الدؤوب قد نشأ فى بيئة دينية مشهورة بالتقوى والبساطة ، وصحب الجنود والضباط فلم تغيره صحبتهم عن هذه الخليقة الموروثة معاً فى أبيه وأمه . فجاوز الخمسين وهو لا يدخن ولا يقرب الخمر ولا يحيد عن سنن الدين . وأخذ مرؤوسيه باجتناب الخمر والتدخين من طريق غير طريق الأمر والنهى اللذين لا يفيدان ، فـكان يكلف جميع رجاله وضباطه بالعدو فى كل أسبوع شوطاً يبلغ سبعة أميال . ولا صبر للمدخن ولا لمعاقر الخمر على هذا الشوط ولو مرة فى كل أسبوع

وصرامته فى خلقه وحاسة الواجب عنده خصلتان من أشهر خصاله بين رؤسائه ومرؤوسيه ، فهو إذا جد لا يهزل وإذا عزم لا يثنى . ومن أقواله لجنوده فى دنكرك : « إذا نفذت ذخيرتكم فزقوا العدو إرباً إرباً بأيديكم » ولم يكن يعنى غير ما يقول

ومن مزايا مونتغمرى فى قيادته أنه عظيم العناية بالأرض ومواقعها قبل تطبيق خطط القتال عليها . ولعله لم ينس هذه العناية العظيمة فى إعجابه بكتابة ترولوب . فإن وصف ترولوب

لمواقع أرضه ووصفه لخلائق رجاله ونسائه كلاهما وفاق الرغبة من سليقة هذا الجندى الموهوب

فإذا قال القائلون : من كلامهم تعرفونهم ، فهم حريون أن يقولوا مثل هذا القول عن القراءة وعن الصلة الخلقية بين المؤلفين والقراء المطبوعين . وكل إنسان يعرف الجد خلقاً وعادة فهو قارىء مطبوع يقرأ بفؤاده وعقله ومزاجه ، لأنه يأنف أن يضيع الوقت فى تسلية خاوية لا تنفذ منه إلى مكامن الفهم والشعور

ولهذا ينبغي فيما نرى أن تكون مطالعات العظماء باباً من الأبواب الأولى التى لا يغفلها المترجم ودارس الأخلاق ، لأنهم سواء قرأوا للجد أو للتسلية ينكشفون للمترجم ودارس الأخلاق فيما يقرأون

* * *

وهنالك حقائق شتى تنكشف من مطالعات العظماء ، ولا سيما فى ميادين الحرب إبان القتال

فأول ما يخطر على البال حين يقال إن قائداً من قادة الحرب يقرأ فى ميدان القتال أنه يقرأ فى كتب التعبئة أو الفنون العسكرية أو سير القواد وأخبار الوقائع والغزوات

ويجوز أن يحدث هذا فى الحين بعد الحين ، ولكنه إذا حدث فهو الاستثناء النادر ، وليس بالقاعدة العامة فى أكثر الأحيان

لأن القائد لا يتعلم خططه ساعة القتال ، ولا يتم دروسه وهو بين السيوف والنيران ، ولكنه يقرأ ما يقرأ فى ساحة الحرب كلما فرغ من واجبه وخلا بنفسه وأحب الخروج هنيهة مما هو محيط به ومطبق عليه ، وهو فى هذه الحالة يختار للقراءة غير ما هو مشغول به مستغرق فيه ، ليظفر بما يبتغيه من الترفيه والترويح ، ويحتسب القراءة من الرياضات النافعة التى تنسيه جهود العمل ومضنياته إلى حين

ومن قواد هذه الحرب الذين عرفوا بالقراءة فى ساحات القتال أو فى طريقهم إلى الغزو كل من القائدين ويفل وإيزنهور

فكان ويفل يقرأ فى طريقه إلى الحبشة مسرحية من مسرحيات شيكسبير ، وكان يقضى أوقات فراغه بمطالعة الدواوين الشعرية لمختلف الشعراء ، ومن جملة هذه المطالعات جمع تلك النخبة الطريفة من الأشعار التى سماها : « أزهار أناس آخرين » وكتبنا عنها فى الرسالة منذ أسابيع

أما إيزنهور فقراءته المحببة إليه روايات التحليل النفسى وحوادث المفاجآت التى تجرى فى حياة الغرب من الفارة الأمريكية ، وكلاهما مما يقع فى الخاطر أنه محبب إليه وأثير لديه

* * *

وخليق بهذه الملاحظة أن تحضر أبداً فى أخلاد أولئك الدعاة المتحذلقين الذين يصطنعون الغيرة على الطبقات الفقيرة أو الطبقات العاملة وهم من أجهل الناس بما يصلح لتلك الطبقات

فمن حذلقتهم فى هذه الدعوة ـ أو هذه الدعوى ـ أنهم يفرضون على الفقير أن يعيش فى عالم الخبز والضرورة ساعة العمل وساعة المطالعة وساعة الرياضة النفسية ، إن اعترفوا بشىء يسمى الرياضة النفسية

وذلك محض خطأ وضلال عجيب ؛ لأن المرء إنما يقرأ للثقافة أو للرياضة والتسرية عن البال ، وليس من التثقيف أن يتحول الكتاب إلى رغيف ، وليس من الرياضة أن يحلم المرء بالجهود والضرورات ، وهو لا ينشد الرياضة إلا لفرط اشتغاله بتلك الجهود والضرورات

وإنها مع هذا لمهانة وليست بالخطأ وكفى . لأن الذين يطلبون التسوية بين الطبقة الفقيرة وغيرها من الطبقات لا يجمل بهم أن يسجلوا على الطبقة الفقيرة عجزها عن مجاراة غيرها فى مذاهب الفهم والتخيل والشعور المهذب والمطامح الآدمية ، ولا ينصفون عقول الفقراء حين يمثلونها فى صورة المعدات والبطون التى لا تحلم ولا تفكر ولا تقضى العمل والفراغ إلا للطعام وبالطعام

ومن شأن الطبقات التى يعصمها الأدعياء بتلك الوصمة أن تنصف سمعتها من أولئك الأدعياء

ولكن الإنسانية ـ كائناً ما كان رأى الأدعياء والطبقات فى هذه الأمور ـ هى أكرم على نفسها من أن تعيش أبداً فى « المطبخ الحاضر » الذى لا ماضى له ولا مستقبل له إلا بين القطن والبرسيم والقمح والشعير ، وإحصاء الموازين والمكاييل

عباس محمود العقاد